إعداد المعلم بين النظام التكاملى والنظام التتابعى*

الدكتور/ حسين كامل بهاء الدين
وزير التعليم

الاخوة الأعزاء

يشرفنى ويسعدنى أن أشارك فى أعمال ندوتكم المهمة التى عقدت فى أسيوط فى جلسة صباحية وجلسة ختامية ، فى الواقع حينما استمعت إلى التوصيات التى سمعناها منذ قليل شغل فكرى أن هذا الجمع العظيم من العلماء والمهتمين بالتربية هو عدد كبير قل أن يجتمع فى مكان واحد ، ويضم صفوة العلماء المتخصصين فى مجال التعليم والتربيه فى مصر.

فى الواقع استكثرت أن يجتمع هذا العدد لمجرد أن يناقشوا هذا الموضوع فقط ، القضية ليست قضية الخيار أو المفاضلة بين النظام التكاملى والنظام التتابعى ، وقد سمعت منذ قليل مقولة أن هذا الموضوع قد حسم تماما منذ زمن بعيد ، وكلا النظامين وجد ليبقى ، فالموضوع الأهم هو قضية مستوى المعلم ، ولا أعتقد أن هناك خلافا بيننا على أن مستوى المعلم لايرقى إلى مستوى آمالنا وطموحاتنا جميعا ، وإذا كنا قد اتفقنا على أن قضية التعليم أصبحت قضية قومية وأن التعليم يمثل الأمن القومى لمصر ، وأننا فى سباق رهيب فى ثورة المعلومات وثورة العلم ، وأن من يفقد مكانته يفقد قدراته وإرادته ، وأن التعليم هو مستقبل مصر ، وأن المعلم هو العصب ، أو هو العملية الاساسية فى عملية التعليم ، وأنه بدون المعلم لايصبح لها فاعلية ، يصبح موضوع مستوى المعلم وكيف نرتفع به هو شغلنا الشاغل ، وكيف يمكن أن نعد المعلم القادر على التحدى الخطير الذى ينتظرنا جميعا . كلنا نعلم التحديات التى تواجهنا الآن سواء كانت على المستوى الخارجى أو على المستوى الداخلى ، على المستوى الخارجى التغيرات التى تحدث فى العالم كثورة المعلومات على سبيل المثال ، كلنا يتتبع التفجر الهائل للمعلومات ، وعلماء المستقبليات وكل المفكرين الذين يكتبون فى هذا يجمعون على أن من يملك صناعة المعلومات وثورة المعلومات يحتل الصدارة وموقع القلب فى العالم الجديد ، النظام العالمى الجديد الذى نحس تباشيره وهياكله ونظمه ، واقتصاد السوق الذى بدأ يفرض نفسه على كل المجتمعات . هذه التحديات الخارجية ألا تفرض علينا فى الداخل البدء فى التغيير ؟

---

* كلمة ألقيت فى الندوة التى عقدتها كلية التربية ، جامعة أسيوط يوم ١٩٩٢/٤/١١

هل نقنع بمستوى المدرس ومستوى التعليم ونحن نشهد جميعا بأنه لايفى بمتطلباتنا ولا بطموحاتنا ؟

أعتقد أنه لاخلاف على أن هذا التحدى الذى يواجهنا يفرض علينا أن نقوم بتطوير نظامنا التعليمى.

وقد استمعت إلى إحدى التوصيات حول « استقرار السياسة التعليمية » ، فلم أفهم هذه التوصية ولأننى أفهم أن هناك استقرارا فى الاستراتيجية التعليمية منذ عهد مبارك.

إن هدف التعليم هو إعداد المواطن الصالح ، وهو يؤصل القيم الأخلاقية ، وأن هدف التعليم إعداد جيل جديد من العلماء ، وأن هدف التعليم التنمية الاقتصادية التى تحقق الرخاء .

إن السياسة هى مجموعة الاجراءات التى تتخذها لمواجهة التحديات فى كل مرحلة وهى متطورة ، وهذه مسائل لايمكن أن يختلف عليها أحد . ومنذ أسابيع فى مجلس الشورى كان هناك تقرير ممتاز بعنوان " نحو سياسة تعليمية مستقرة " وحينما تكلمت قلت أن هذا العنوان لايتفق مع محتوى التقرير ولا مع عمل اللجنة ولامع مقدار الجهد الذى بذل فيه ، لأن محتوى التقرير يطالب بتغيرات جذرية والسياسة التعليمية الجيدة هى التى توائم المتغيرات والتى تواكب التطورات والتى تفى بالاحتياجات ، وهى بطبيعتها يجب أن تكون متطورة ومتقدمة .

اذن مايجب أن نتفق عليه هو كيف يمكن من خلال عملنا التخصصى كأساتذة تربية ومتخصصين فى التعليم أن نرفع مستوى المعلم ؟ كيف يمكن أن نحقق النقلة الحضارية فى أسلوب التعليم من الحفظ والتلقين إلى الفهم والتحليل ؟ كيف يمكن أن نحقق النقلة الحضارية من حشو عقول أبنائنا بكم معين من المعلومات إلى إكسابهم قدرا معينا من الخبرات والقدرات . طبعا كلكم مطلعون على ماحدث من تغيير جذرى فى مفهوم التعليم وأن الهدف أصبح اكساب الأطفال والشباب القدرة على القراءة الجيدة والقدرة على التعبير الجيد ، المبنى على التصور ، والقدرة على إعمال الفكر ، والقدرة على اتخاذ القرار ، القدرة على المواءمة بين الخيارات المختلفة . ثم يترتب على هذه القدرات ، قدرات التعامل مع الموارد ، القدرة على التعامل مع المعلومات وتوظيفها وتنظيمها تنظيما جيدا ، القدرة على التعامل مع الأنظمة المختلفة وفهمها فهما صحيحا واختيار أنسب أنواعها واكتشاف الأخطاء فيها . كل هذه المسائل كلنا يسمع عنها فكيف يمكن أن نحققها ؟ لن نحققها الا بمستوى جيد من المعلمين ، المعلم القادر على أن يكسب الجيد

الجديد من الخبرات الأساسية والقدرات المترتبة عليها ، وأن يشتغل فى عمله بعملية ذات أبعاد جديدة يكون فيها المتعلم طرفا ايجابيا ويكون الهدف فيها القدرات والخبرات وليس كم محدد من المعلومات .

هل نحن راضون عن مستوى الجامعة فى مصر ؟ ولكى أعفيكم من الحرج .. أقول وانني كاستاذ فى كلية الطب غير راض عن التعليم فى كلية الطب ، وما الجامعة الإنتاج للتعليم الأساسى القائم على الحفظ والتلقين . وإذا كان التعليم الأساسى قائما على الحفظ والتلقين فإن الجامعة لن تبتعد كثيراً عن هذا المستوى ، فإننا مازلنا نخرج أجيالا قادرة على الحفظ فقط ، والمذكرات الجامعية وهى أبعد ما تكون عن روح الجامعة ولكنها موجودة ويجب أن نصارح أنفسنا بشجاعة أن هذا الشكل موجود وإننا جميعا نشترك فى تخريج عدد من الخريجين لقنوا قدرا معينا من المعلومات ولكنهم متخلفون جدا فى القدرات والمهارات وفى النواحى الأخرى .

والبطالة فى تقديرى هى محصلة طبيعية لتعليم لايفى بالاحتياجات ، وطالما أننا نخرج أناسا مزودين بكم من المعلومات ولم نحاول أن نعلمهم أو نختبرهم فى قدر معين من القدرات والخبرات يظل التحدى قائما ، وذلك يتطلب منا أن نطور أنفسنا ، هذا هو التحدى الأساسى الذى يواجهنا كأساتذة فى الجامعة ، ولا أعتقد أن كليات التربية تختلف عن غيرها من الكليات كالطب أو الهندسة أو العلوم أو الزراعة ، ونحن فى مجال يجب أن تكون لدينا الشجاعة فى الاعتراف بالواقع لكى نغيره .. ولا أتصور أن هذه مشكلة تختص بها كليات التربية ، إنما هى مشكلة تختص بها الجامعة وكلنا كأساتذة جامعة علينا عبء كبير جدا لتطوير العمل الجامعى لكى نحقق هذه الطفرة والثورة التى تبغيها مصر فى المرحلة القادمة.

ليس مطروحا اطلاقا ولا اعتقد إنه من صالح مصر أن يقلص أحد أو يحد من دور كليات التربية ، وإنى اعتقد أن هذا خارج أى نقاش . وإنما المطروح إننا فى كليات التربية فى اطار الجامعة ككل وفى اطار تطوير التعليم ككل يتطور عملنا إلى مايحقق الصالح العام .

وإذا كانت أحدى التوصيات أن تكون قرارات كليات التربية فى إطار من الشرعية. أعتقد أن هذا كلام منطقى ولايمكن أن يفكر عاقل فى غيره . وأنا أعلنت فى عدة مناسبات أن أسلوب اتخاذ القرارات فى الوزراة لابد أن يأتى من طرح أى مسائل تتعلق بالتعليم أمام الرأى العام وأمام المفكرين والمتخصصين وأمام المنتفعين بالتعليم أيا كانت مواقعهم . الأمر الثانى ، لابد من طرح أى قرار فى المسارات الشرعية ، ونأخذ

رأى المتخصصين وأصحاب الدراسة فى هذا الموضوع ، الأمر الثالث : ليس من مصلحة مصر أن تفرض أى قرار على أى جهة ولا أن تفرض شيئا دون قناعة أصحاب المصلحة والمصلحة العامة . ولابد أن ندرس أى شئ دراسة متأنية حتى يصبح القرار قرارا علميا سليما يعبر عن مصلحة عامة وممثلا لقناعة عامة .

ومن الطبيعى أن نتبع نفس الأسلوب مع صناع المعلمين ، الذين يخرجون المعلمين ، ولايمكن أن يفكر أحد فى أن يفرض عليهم رأيا دون أن يكونوا هم أنفسهم مشتركين فى وضع هذا القرار ومقتنعين به اقتناعا كاملا .

أناشد حضراتكم . إن التحدى أمامنا كبير جدا ولابد من مواجهة هذا التحدى بالصدق وبالشجاعة وبالاصرار وأن نشارك جميعا سواء بهذه الندوة أو بغيرها حتى يمكن أن نحقق الآمال العريضة التى نادى بها السيد الرئيس فى اجتماع مجلسى الشعب والشورى ، حينما طالب كل المفكرين وكل المؤسسات وكل الهيئات أن تشارك فى تطوير التعليم .

وإننا نتغلب بالعمل الجماعى على الأزمة التى لحقت بكل أنواع وجوانب العملية التعليمية.

وكما سمعنا إن السيد الرئيس يولى التعليم أولوية كبيرة ، وأن أزمة التعليم وصلت إلى المدرسة والمعلم والمنهج والطالب ، وأن الحصيلة رغم كل المجهودات لازالت حصيلة متواضعة ، تحتاج إلى الرأى والفكر : كيف يمكن أن نحقق الأهداف بطريقة عملية ؟ كيف يمكن أن نرتفع بمستوى المعلم ؟ كيف يمكن رفع كفاية المعلم الحالى ؟.

وقد ذكر السيد رئيس الجامعة أن الرئيس يولى التعليم أولوية كبيرة ، ويؤكد على عملية التعليم ، ويؤكد على ضرورة التطور ، ويوجه إلى ضرورة اعطاء التعليم أولوية سواء فى الاعتمادات أو اهتمام حكومى أو مساندة كل القوى لتحسين مستوى المعلمين واعادة تدريبهم . والحقيقة لم نطلب من السيد الرئيس طلبا إلا وكان سباقا إلى إعطاء التعليم فى كل مرحلة ، وكان يقول فى كل توجيهاته ضرورة الاعتناء بالمعلمين وضرورة تحسين أحوالهم المادية والأدبية ، ولا اعتقد أننا فى هذا المجال ستكون لنا توجيهية إلا وكان لدينا استعداد كامل لتنفيذها .

ونحن فى هذه الحالة نحتاج إلى الرأى والفكر : كيف يمكن أن نحقق هذه الأهداف التى تكلمنا عنها بطريقة عملية ؟ كيف يمكن أن نرتفع بمستوى المعلم ؟ كيف يمكن أن نقوم بتدريب مئات الآلاف من المعلمين الموجودين حاليا ؟ هذا تحد خطير ، نحن لدينا أكثر من ٦٠٠,٠٠٠ « ستمائة ألف » معلم . وطبعا لانتجادل كثيرا فى

مستوى المعلم ، لأننا كلنا ندرك أننا محتاجون كثيرا إلى إجراء سريع وحاسم مما جعل المجلس الأعلى للجامعات يتخذ قرارا بضرورة دخول الجامعات فى مشكلة التعليم الأساسى ، وبالحق استجابت كل الجامعات لهذه الدعوة ، وبدأت وزارة التربية والتعليم تحصل على توصيات ودراسات محددة فى كافة المجالات . وأعتقد أيضا أن هناك تعاونا بين الجامعة والسادة المحافظين والمديرين لتحسين مستوى المعلمين واعادة تدريبهم على مستوى المحافظات بجانب البرنامج القومى . وإن هناك محافظات أخرى بدأت بها برامج مشابهة . ونحن حقيقة نرحب جدا فى وزارة التربية والتعليم بدخول الجامعة عامة وكليات التربية خاصة فى مساعدة التعليم الاساسى. وأعتقد أن أحد التحديات المطلوبة منا هى كيفية اعادة تدريب المعلمين الموجودين فى الخدمة حاليا . طبعا هذا لايلغى ولايقلل من هدف مؤتمركم ، وهو إعداد المعلم الجيد ، ولكن لدينا مسئولية كأساتذة جامعة فى كيفية تدريب المعلم الموجود فى الخدمة وهذا عبء كبير لأن عندنا قوة ضاربة كبيرة جدا إذا أحسن تدريبها وتوزيعها فيكون لها مردود عظيم على العملية التعليمية ، بالاضافة إلى هذا أنا أحب أن أوكد أن توصياتكم موضع الاعتبار والتقدير من الوزارة . إننا لسنا فى وضع يسمح لنا فى التفكير فى تقليص دور كليات التربية ، هذه الكليات وجدت لتبقى ودورها مقدر ودورها هام ، وكل مانريده ان الكليات تطور نفسها وذلك ماعبرتم عنه ، ونحن فى اطار تحديث التعليم وتطويره نشارك كأساتذة جامعة وكأساتذة تربية وأن نحاول فى هذا الاجتماع أن نناقش أى موضوع ترونه ، واعتقد أن الهدف الكبير المجتمعين حوله يستحق مثل هذه الندوة وغيرها من الندوات ، وإن هذا الحشد من العلماء قادر باذن الله ان يسهم فى تحقيق الهدف الكبير الذى تنتظره مصر ، تحديث التعليم وتطوير التعليم للحاق بالعصر ومقابلة التحديات التى تنتظرنا فى المستقبل .

وأكرر شكرى لكم جميعا . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ،،،